

أغنية الطفل الشعبية للمناسبات في مملكة البحرين

هدي عبدالله مهدي^١

مقدمة :

تمثل أهمية البحث في كون الأغنية عاملاً هاماً في ثقافة المجتمع والفرد، وخاصة أغنية الطفل، لذا تُعد من الدراسات الهامة كونها تركّز على جانب هام من جوانب ثقافة الطفل البحريني وتربيته. تحتل أغاني الأطفال التراثية الشعبية في البحرين مكاناً بارزاً بين أنواع الإبداع الشعبي في مجتمعنا عن غيره من المجتمعات، ولعل ارتباطها بالمناسبات العامة والخاصة التي يحتفل بها المجتمع البحريني ومسايرتها لدورة الحياة التي يمر بها أفرادها كان له أكبر الأثر في ازدهارها وانتشارها واحتفاظ المجتمع بها وترديدها كلما دعت الحاجة إلى ذلك، أو كلما كانت هناك مناسبة يمكن أن تسهم فيها الأغنية بدور فعال^(٢).

يتجسد التراث الشعبي الشفاهي بالأدب الشعبي المتناقل وما يجاوره من فنون كالغناء والموسيقى والرقص ليشمل نصوص أغاني الأطفال والصبية وأغاني العمل مثل العمل في الغوص أو الزراعة ومناسبات الزواج والولادة والختان ونداءات الباعة، وما تتضمنه من فنون قولية كالحكم والأمثال والسير والأساطير والتعابيد، حيث يمثل التراث الشعبي الثقافة الشعبية الروحية والمادية التي أبدعتها الشعوب على إمتداد تاريخها وتناقلتها الأجيال جيلاً بعد جيل عبر المشافهة، حاملة في طياتها المعتقدات والأعراف والتقاليد والآداب والفنون لكل شعب أو جماعة، وبحكم مجهولية المنشأ وإنقاله الشفاهي بين الناس وتوارثه عبر الأجيال، تعرض تراث الشعوب للتحوير بالحذف والإضافة من قبل الجماعات

^١ باحثة بمرحلة الماجستير - قسم الموسيقى العربية - شعبة التاريخ العربي - كلية التربية الموسيقية - جامعة حلوان
^٢ (إبراهيم راشد الفرخان: أغاني الأطفال في البحرين، منشورات قطاع الثقافة والتراث الوطني، ٢٠٠٠م، ص ٥.

المؤدية، ويجرى غالباً هذا التغيير والتعديل بما يتناسب مع روح المؤدين وغاياتهم والأحداث التي تتزامن مع روح العصر وتتركز تدريجياً في الذاكرة الشعبية الجماعية^(١)،

مشكلة البحث:

بالرغم من وجود بعض المحاولات التي إهتمت بدراسة الثقافة الشعبية في البحرين إلا أنه لا توجد أي دراسة أو بحث (في حدود اطلاع الباحثة) تناول أغاني الأطفال الشعبية في البحرين سواء من الناحية التاريخية أو التحليلية رغم تداولها من خلال بعض كتيبات المهرجات التي أقيمت في البحرين وهي غير كافية لجمع وتدوين هذه الأغاني موسيقياً وتوثيقها تاريخياً وتدوينها أكاديمياً تدويناً صحيحاً للحفاظ على هذا الموروث الشعبي من الإندثار والنسيان.

أهداف البحث:

- التعرف على بعض أغاني الأطفال الشعبية في مملكة البحرين .

أهمية البحث:

تكمن الأهمية في أن ثقافة الماضي والحاضر تبدأ بنشأة الطفل وتأسيسه معرفياً بثقافة الموسيقى الشعبية لنساعده على فهم الواقع وصلته بالماضي الذي يفتح آفاقاً ورؤى تجعل من أطفالنا قادرين على الخلق والبناء والتعرف على ثقافتهم الموسيقية وتقدير الثقافات الأخرى .

أسئلة البحث:

١- ما هي أغاني الأطفال الشعبية للمناسبات في البحرين ؟

حدود البحث:

- حدود زمنية : وتتمثل في أغاني الأطفال الشعبية من بداية نشأة البحرين إلا الآن.

(١) دريد فاضل الخفاجي: التضمينات القولية في لعب وأغاني الأطفال في العراق، بحث مقدم إلى مؤتمر الموسيقى العربية التاسع عشر/ القاهرة ٢٠١٠، ص ٨٤.

- حدود مكانية : مملكة البحرين.

إجراءات البحث:

• منهج البحث:

الوصفي (تحليل محتوى) لملائمته لإجراءات هذا البحث وهو المنهج الذي يقوم على جميع الأدلة الماضية والعمل على ترتيبها وتصنيفها ونقدها، ثم عرضها في صورة حقائق موثقة، والخروج بمدلولات وقرائن؛ تساعد على فهم موضوع علمي معين أو مشكلة اجتماعية^(١).

عينة البحث:

نماذج منتقاة من بعض أغاني الأطفال الشعبية للمناسبات في البحرين .

أدوات البحث:

١- تسجيلات صوتية.

٢- مدونات موسيقية.

مصطلحات البحث:

أغنية الطفل Child Song

هي أغنية قصيرة لها دور تربوي في حياة الطفل ذات لحنٍ سهلٍ وجذابٍ، وبها أجزاء لحنية مكررة ليسهل حفظها، وكلماتها سهلة ذات معنى هادفٍ للطفل كي تُنمِّي إحساسه بالجمال، وتُزَيِّ لديه التدوق الفني الموسيقي^(٢)

(١) طارق الخير: مناهج البحث العلمي والتربوي، مكتبة الصادق للطباعة والنشر، الجمهورية العربية السورية، ٢٠٠٨م، ص ١٦.

(٢) لطيفة حسين الكندري: سلسلة تربية الأبناء الجزء الثاني، الصندوق الوقفي للتنمية العلمية والاجتماعية، الكويت، ٢٠٠٥، ص ٧٨.

الأغنية الشعبية Popular Song

نوع من أشكال التعبير في الأدب الشعبي كما أنها الانبثاق الفني الجماعي الذي يتركز فيه الإحساس الموسيقي الخاص للمجموعة وتشارك فيه جميع الشعوب مهما اختلفت درجة حضارتها، وتُعد الأغنية الشعبية من أقرب الألحان الغنائية إلى وجدان الطفل حيث ترتبط ببيئته وثقافته وتقاليد بلاده، فهي موروثه عن الأجداد وهي التي تميز هوية الطفل من شعب إلى آخر^(١)

الأغنية البحرينية Bahraini song

يطلق مصطلح الأغنية البحرينية بشكل عام على جميع أنواع الغناء المتداول في مملكة البحرين على الرغم من اختلاف الخصائص الفنية وتنوع الأشكال والإيقاعات وأسلوب الأداء، كما عُرِفَت الأغنية البحرينية على أنها كلمات تغنى باللهجة البحرينية بمصاحبة الموسيقى مهما اختلفت جنسية أي فرد مشارك في إعداد الأغنية^(٢).

السلام المصنوعة Synthetic Scale

سلام موسيقية تشمل أبعاد الثانية الكبيرة والصغيرة أو الزائدة بترتيب يختلف في تكوينه عن السلام الكبيرة والصغيرة تعرف بإسم السلام الفلكلورية أو الشعبية^(٣) (Kennedy,2007: 199).

أولاً: الإطار النظري

نبذة تاريخية عن أغاني الأطفال الشعبية للمناسبات في مملكة البحرين

- الحضارة الدلمونية حوالي (٤٠٠٠ ق.م)
تُعد أغنية الحيه بيه من أقدم الأغنيات الشعبية المعروفة في بعض طقوس وممارسات ومعتقدات الحضارة الدلمونية* حوالي (٤٠٠٠ ق.م)، وكلماتها:

(١) سمحة الخولي: الشعبية والقومية في الموسيقى، مجلة الأدب، القاهرة، سبتمبر ١٩٥٦، ص٦٢
(٢) عبد القادر فيدوح: أغاني أطفال البحرين الشعبية، بحث منشور، مجلة الثقافة الشعبية، العدد ٢، مملكة البحرين، ٢٠٠١، ص٥٣
(٣) Kennedy, Michael: The Concise Oxford Dictionary – Fifth Edition– Oxford University Press– 2007, 199.

أهزوجة حيّه بيّه:

حيّه بيّه.. راحت حيه.. وياث حيه
على درب الحنّينيه
عشّيناك.. وغديناك
وليلة العيد.. قطيناك
لا تدعين عليّ
حلّيني يا حيتي
وابري نمتي
مع السلامه يا حيتي

ويمكن إرجاع المضامين التراثية الشعبية لأهزوجة " باجر العيد بنذبح بقرة" الى طقوس قرابين الأضحيات والهدايا والقرابين التي يمثل الثور الدلموني في معابد باربار في الفترة العائدة الى نحو (٣٠٠ق.م) وقد استمرت اثار هذه الطقوس الدينية وترسباتها في ممارسات ولائم الأعياد والزواج في قرى البحرين التي ترتبط بعادات تسمين العجول خصيصا لذلك وقد استمرت هذه الممارسات حتى ما بعد نهاية الستينيات من القرن العشرين^(١)

أهزوجة باجر العيد بنذبح بقرة:

باكرالعيد بنذبح بقره
نادوا خلفان ابسيفه او خنجره (إلخ)

أهداف أغنية الطفل الشعبية البحرينية:

* يعود تاريخ مملكة البحرين إلى أكثر من ٥٠٠٠ عام عندما كانت مركز حضارة دلمون، التي كانت مسيطرة على الخطوط التجارية بين الحضارة السومرية وحضارة وادي الإندوس (السند).
(١) أحمد علي الحاج محمد: أغاني الأطفال الشعبية ومضمونها التربوي في مملكة البحرين ، بحث منشور، مجلة الثقافة الشعبية ، فصلية علمية متخصصة، العدد الخامس عام ٢٠٠٩، ص ٤٩.

تُعد أغنية الطفل من المظاهر الهامة بالنسبة لمراحل نموه المختلفة، ليس فقط لأنها أداة مهمة في تكامل شخصيّة الطفل، ولكن أيضاً للخُبرات والتجارب التي تَحْدُث وتُكْتَسَب أثناء ممارسته للغناء، فإن الطفل يقبل على الغناء في سن مبكرة؛ إذ يجد فيه وسيلة محببة إلى نفسه للتعبير عن إحساساته وعواطفه، ويمكن تضمين أهداف أغنية الطفل الشعبية البحرينية مع ما أوردته أمال صادق عام (١٩٨٣) في النقاط التالية

- مساعدة الطفل على تسمية المُثيرات المُحيطة به والتعرّف على خصائصها.
- زيادة الحصيلة اللغوية للأطفال والنطق السليم.
- اكتساب المفاهيم وتنمية الذاكرة.
- تكوين ميول إيجابية نحو ذات الطفل ونحو بيئته ونحو الموسيقى.
- تكوين القيم والعادات السويّة (سواءً دينية أو صحية أو اجتماعية).
- تعويد الطفل على المشاركة الاجتماعية والتعاون والإحساس بالدور.
- تحقيق التفاهم العالمي عن طريق أغاني الشعوب.

خصائص أغاني الأطفال الشعبية:

إن غاية البحث في تراث الأغنية الطفولية الشعبية هو اكتشاف قيمة وفاعلية هذا التراث، وتعميق المعرفة بمكوناته وأبعاده ووظائفه بغية إيجاد قناة تواصلية تمد الجيل الحاضر بالقدرات الإبداعية والتفكيرية، وتنمية الخيال وإفساح المجال له في التعبير الهادف، وعندما يمعن المرء النظر في الإبداع الشعري في تراثنا الشعبي يجد أن هذا النتاج يمثل فلسفة تربوية واجتماعية ودينية واخلاقية، ولا مناص في هذا الصدد من الإلماع إلى الخصائص المتعددة التي اتسمت بها أغاني الأطفال الشعبية من حيث اللغة والأسلوب والمحتوى والدلالة.

تميزت أغاني الأطفال الشعبية بمجهولية المؤلف، وتناقلتها الأجيال جيلا بعد جيل مشافهة إلى أن وصلت إلينا ودونت في كتب وأقيمت حولها الكثير من الدراسات. إنّ هذه المزية (مجهولة المؤلف) أعطت مساحة واسعة ليتحرك النتاج الإبداعي دون أن ترقبه عيون اللغة أو أن يخضع لديون المحاسبة

في التعبير، لذا نجد أن الإبداعي الغنائي صيغ لغة نابغة من البيئة البسيطة ومن خصائصها، مما جعل اللغة تنحو المنحى نفسه في اختيار لغة الطفل حسب مراحل نموه مع التنوع التدريجي لهذه اللغة^(١) إذ انعكس ذلك على الألفاظ والتراكيب اللغوية في عفويتها كأغنية لعبة (قوم ياشويب) حين تتحلق البنات في دائرة وتمثل أحدهن دور الرجل العجوز وهن يرددن:

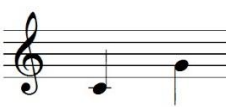
قوم ياشويب.. قوم ياشويب.. عن التنور
الشايب: سرّي عايب.. سرّي عايب.. ما قدر آقوم
الشايب: بيت عند هاذي
المجموعة: هي والله
الشايب: عطنتي محبس
المجموعة: هي والله
الشايب: ضاع في الملعب
المجموعة: هي والله
الشايب: وانا أعب
المجموعة: هي والله

وهكذا إلى أن تنتهي الأغنية، فالألفاظ المستخدمة نابغة من البيئة وفي الوقت ذاته تلامس ذهنية البنات، إذ أنّ التنور ملازم للبيئة الشعبية، كما أنّ تصغير الألفاظ ظاهرة مألوفة آنذاك ويقصد بها التلميح والدلالة على القرب وكسر الحواجز بين المتكلمين، كما تمتاز اللغة بالتكرار في الألفاظ والتعابير والبعد عن الصياغات المجازية.

أما الأسلوب فقد سيطرت عليه المباشرة والوضوح والبعد عن التكلف الى الدرجة التي تشعر المتلقي حين يسمع تلك الأغاني أنه حقيقة يعيش تلك الفترة بناسها وبيئتها. وإنّ هذه الأغنية أو تلك هي كلام الناس المتداول في يومياتهم. ولعل العلاقة الحميمة تبدو واضحة بين المؤلف المجهول واللغة التي تمتاز بالكثير من التصورات التي توأمت سيرزمن ولادة نص الأغنية، وهكذا تبدو نصوص الأغنية

(١) عبد القادر المرزوقي: الحوارية النصية في أغاني الأطفال الشعبية، مجلة الثقافة الشعبية، العدد ٤٠، البحرين، ٢٠١٤، ص

- جدول تعريفى بالعمل:

المساحة الصوتية	المنطقة	المناسبة	المقام	إسم الأغنية
	القرية	هددة ومناغات الوليد في المهد	بياتي على درجة الدوكاه	لولولو

العمل الثانى: قرقاعون

قرقاعون	قرقاعون
أويا الصيام	عادت عليك م
الله يسلم ولدكم	من بين إقصور ^١ أو يارمضان
أوسيفه يرقع البباب	ولدكم يالحباب
ولا حظ له بوابه بوابه يالالبوابه	سنة الغله ما صكه ^٢
سلم ولدهم يالله	قرقاعون
ويحطها في جم أمه ^٤	يبب ^٣ المكده يالله
ياشفيع الأمه	يالله
	سلم ولدهم لأمه

^١ من بين إقصور: القصور هو شهر شعبان السابق لرمضان

^٢ سنة الغلا ما صكه: أي أنها حتى في زمن الجذب تظل كريمة

^٣ ييبب المكده: يأتي بالخير من العمل

^٤ جم أمه: كم ثوب امه

مِين آ نَا يَا اجْمِي لَاسِدْ وَالنِي دِلْدِ مِين آ نَا دَا هَذِي لَدَالِهْ لَدُ حَمْدِ الْ
al hamdo lelahe el la theyha da na a mean leldi neywal es lamegt ba na a mean

مِين آ نَا أَلْقَرْنَا لَمَدَعِدْ لَفَضْ بِ مِين آ نَا حَا سِبْ لِقْ خَا مِنْ هَنْ حَا سِبْ
sb ha no how men ka lek sb ha na a mean be fath le he a lma nal kor a na a mean

مِين آ دَا حِدْ وَأَدَا فَرَّ اللهُ بِأَدْ هِ وَأَشْ مِين آ دَا مَ يَدْ أَنْ هَقْدَحْ وَهَذَا مِ نَحْدِ
nah me do how ha ka howan yoh ma da a mean washh dabeen allaha far dan wa he da a mean

مِين آ نَا هَا الْبِرُّ نَا قَدْ يُرْ هِرْ نَوْبِ مِين آ نَا مَا الْإِي نَا نَحْدِ يَدْ أَنْ هَذَا نَسْدِ
nas alow ho an yam nah nale e ma na a mean be no re he yar zk nal bor ha na a mean

شكل (٤) مدونة أغنية الأطفال الشعبية (التحميدة)

- جدول تعريفى بالعمل:

إسم الأغنية	المقام	المناسبة	المنطقة	المساحة الصوتية
التحميدة	كرد على درجة الدوكاه	المناسبات الدينية	المدينة	

نتائج البحث

١- التركيب اللحني لأغاني الأطفال مبنى على درجات صوتية قريبة ومساحتها اللحنية لا تتجاوز درجة صوتية واحدة إلى ثلاث أو أربع درجات (monoto) ولا تزيد غالباً عن ست درجات، ومن النادر أن تبنى الألحان الخاصة بالأطفال على البناء المقامي، وإذا حدث فيكون على درجات بسيطة لا يجوز نسبتها إلى مقام أو جنس (Tetrachord) حيث أن الأغاني التي تبنى على درجة أو درجتين فقط.

٢- غناء الأمهات لأطفالهم في المهد، حيث تعبر الأم عن أحزانها من قسوة الأهل والزمن والظروف
كمثال:

باسألج ياقنطرة (جسر) ما مروا عليج اهلي
مروا علي فلافه (ثلاثة) حزة (وقت) الفجري
شالوا بشراعهم (السفينة) وخلوا دمعتي تجري
التوصيات المقترحة

- ١- توصي الباحثة بإنتاج تسجيلات صوتية متقنة لأغاني الأطفال الشعبية وفق أحدث التقنيات الصوتية لتكون بمتناول المربين والآباء لتعريف أطفالنا بتراثهم من الأغاني والألعاب وما تحتويه من تضمينات قولية شعبية وإشارات اجتماعية ومواقف إنسانية يتناقلها الأجيال.
- ٢- التفكير الجدي في إقامة مهرجان سنوي للأغاني الشعبية للأطفال.
- ٣- تسجيل أفلام كرتونية لأهم أغاني وأناشيد الأطفال الشعبية، بما يخدم الجهود المبذولة لتنمية روح الانتماء والمواطنة وعرضها في التلفزيون البحريني.

المراجع :

- إبراهيم راشد الفرحان: أغاني الأطفال في البحرين، منشورات قطاع الثقافة والتراث الوطني، ٢٠٠٠ م .
- إبراهيم سند: أغاني الأطفال الشعبية ، مؤسسة الناشر، البحرين ٢٠٠٩ م.
- دريد فاضل الخفاجي: التضمينات القولية في لعب وأغاني الأطفال في العراق، بحث مقدم إلى مؤتمر الموسيقى العربية التاسع عشر/ القاهرة ٢٠١٠ م .
- سمحة الخولي: الشعبية والقومية في الموسيقى، مجلة الأدب، القاهرة، سبتمبر ١٩٥٦ م .
- طارق الخير: مناهج البحث العلمي والتربوي، مكتبة الصادق للطباعة والنشر، الجمهورية العربية السورية، ٢٠٠٨ م .
- عبد القادر المرزوقي: الحوارية النصية في أغاني الأطفال الشعبية، مجلة الثقافة الشعبية، العدد ٤٠، البحرين، ٢٠١٤ م .

عبد القادر فيدوح: أغاني أطفال البحرين الشعبية، بحث منشور، مجلة الثقافة الشعبية، العدد ٢، مملكة البحرين، ٢٠٠١م .

لطيفة حسين الكندري: سلسلة تربية الأبناء الجزء الثاني، الصندوق الوقفي للتنمية العلمية والاجتماعية، الكويت، ٢٠٠٥م .

المراجع الأجنبية :

1) Kennedy, Michael: The Concise Oxford Dictionary – Fifth Edition- Oxford University Press- 2007, 199.

" ملخص البحث "

" أغنية الطفل الشعبية للمناسبات في مملكة البحرين "

تحتل أغاني الأطفال التراثية الشعبية في البحرين مكاناً بارزاً بين أنواع الإبداع الشعبي في مجتمعنا عن غيره من المجتمعات، ولعل ارتباطها بالمناسبات العامة والخاصة التي يحتفل بها المجتمع البحريني ومسايرتها لدورة الحياة التي يمر بها أفرادها كان له أكبر الأثر في ازدهارها وانتشارها واحتفاظ المجتمع بها وترديدها كلما دعت الحاجة إلى ذلك، أو كلما كانت هناك مناسبة يمكن أن تسهم فيها الأغنية بدور فعال.

يمثل التراث الشعبي الثقافة الشعبية الروحية والمادية التي أبدعتها الشعوب على إمتداد تاريخها وتناقلتها الأجيال جيلاً بعد جيل عبر المشافهة، حاملة في طياتها المعتقدات والأعراف والتقاليد والآداب والفنون لكل شعب أو جماعة، وبحكم مجهولية المنشأ وانتقاله الشفاهي بين الناس وتوارثه عبر الأجيال، تعرض تراث الشعوب للتحوير بالحذف والإضافة من قبل الجماعات المؤدية، ويجرى غالباً هذا التغيير والتعديل بما يتناسب مع روح المؤدين وغاياتهم والأحداث التي تتزامن مع روح العصر وتتركز تدريجياً في الذاكرة الشعبية الجماعية .

لذا حاولت الباحثة تقصي محاولات الدول المتقدمة، وتتبع خطواتهم في معالجة هذا الموضوع في ميدان التربية الموسيقية من مرحلة الطفولة في مملكة البحرين والذي يعد من أهم الميادين التي تفتقر مادتها إلى عنصر الأصالة، لذا اهتمت الباحثة بمجال التراث الشعبي الخاص بالطفل في مملكة البحرين تحديداً، وخاصة تاريخ أغاني الأطفال الشعبية للمناسبات في البحرين وأغانيهم التي أراد من خلالها المجتمع توصيل القيم والأخلاق الاجتماعية والدينية إلى ذهن الطفل، عبر اختزالها على شكل أقوال وأمثال، وحكم، صاغها ضمير الأمة المستتر أهازيجاً وأغنيات، على لسان الأطفال لتعكس خبرات الشعب المكتسبة والمتناقلة في نقد الظواهر الحياتية وتحليلها.

" Children Popular Song For Events In The Kingdom Of Bahrain "

The popular traditional children's songs in Bahrain occupy a prominent place among the types of popular creativity in our society from other societies, and perhaps their association with public and private events celebrated by the Bahraini society and their keeping pace with the life cycle that its members go through had the greatest impact on its prosperity and spread and the community's retention and recurrence whenever called The need for it, or whenever there is an occasion in which the song could play an effective role.

where the folklore represents culture. The spiritual and material folklore created by peoples throughout their history and passed down from generation to generation through verbal communication, carrying within it the beliefs, norms, traditions, literature and arts of every people or group, and by virtue of its anonymity and its oral transmission between people and its inheritance across generations, the peoples' heritage is subjected to modification by deletion and addition by groups The performer, and this change and modification is often carried out in proportion to the spirit of the performers and their goals and events that coincide with the spirit of the times and gradually concentrate in the collective popular memory.

Therefore, the researcher tried to investigate the attempts of developed countries, and follow their steps in dealing with this issue in the field of musical education from childhood in the Kingdom of Bahrain, which is one of the most important fields in which the material lacks the element of originality, so the researcher focused on the field of folklore for children in the Kingdom of Bahrain specifically, especially The history of popular children's songs for occasions in Bahrain and their songs, through which the community wanted to deliver social and religious values and morals to the child's mind, by reducing them in the form of sayings, proverbs, and judgment, formulated by the nation's hidden conscience with songs and songs, on the tongue of the children to reflect the people's acquired and transmitted experiences in the criticism of life phenomena And analyze it.